بابا الأرثوذوكس وبابا الكاثوليك: دراسة تحليلية مقارنة في فلسفة القانون الدولي العام وتاريخه

The Orthodox Pope and the Catholic Pope: A Comparative Analytical Study in the Philosophy and History of Public International Law

د. ماجد هاشم كيلاني: دكتوراه في القانون الخاص – شعبة فلسفة القانون وتاريخه، مصر.

Dr. Maged hashem kelany: PhD in Private Law – Specialization in Philosophy and History of Law, Egypt.

Email: magedhashemkelan4law@gmail.com

https://orcid.org/0009-0009-5210-1923

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i7.1998

تاريخ الاستلام: 2026-06-02 تاريخ القبول: 2026-06-18 تاريخ النشر 2026-07-01

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة منصبي بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك من منظور تاريخي تحليلي مقارن، بهدف الوقوف على طبيعة كلٍّ منهما، وأساسه التاريخي، والإطار المنظم لاختصاصاته وسلطاته. ويبدأ البحث بعرض منصب بابا الأرثوذكس من حيث تعريفه وطبيعته الكنسية، وأساسه المرتبط بالكرازة المرقسية، فضلًا عن بيان مقر الكرسي البابوي وآلية اختيار البابا واختصاصاته داخل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. ثم ينتقل البحث إلى دراسة منصب بابا الكاثوليك بوصفه أسقف روما ورئيس الكنيسة الكاثوليكية، مع بيان الأساس العقائدي القائم على خلافة القديس بطرس، إلى جانب توضيح الطبيعة المزدوجة للمنصب التي تجمع بين السلطة الدينية والسيادة السياسية بصفته رئيسًا لدولة الفاتيكان، مع بيان نظام اختياره واختصاصاته. وفي المبحث الثالث، يتناول البحث أوجه التشابه والاختلاف بين المنصبين، حيث يتضح اتفاقهما في كونهما يمثلان القيادة الروحية العليا داخل كنيستيهما، واختلافهما في طبيعة السلطة ونطاقها، وكذلك في العلاقة بالسلطة السياسية ودرجة المركزية في التنظيم الكنسي. ويخلص البحث إلى أن الاختلافات بين المنصبين تعكس تباينًا جوهريًا في البناء العقائدي والتنظيمي لكلٍّ من الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، بما يؤثر في طبيعة الدور الذي يؤديه كلٌّ منهما داخل المجتمع الديني والدولي.

الكلمات المفتاحية: البابا الأرثوذكسي، البابا الكاثوليكي، الكنيسة الأرثوذكسية، الكنيسة الكاثوليكية، فلسفة القانون الدولي العام، تاريخ القانون الدولي، السلطة الدينية، السيادة البابوية، الفاتيكان.

Abstract:

This study examines the positions of the Orthodox Pope and the Catholic Pope from a comparative analytical historical perspective, aiming to identify the nature of each position, its historical foundation, and the framework governing its authorities and powers. The study begins by presenting the position of the Orthodox Pope in terms of its definition and ecclesiastical nature, its foundation related to the Markan preaching, as well as the location of the papal see, the mechanism of selecting the Pope, and his responsibilities within the Coptic Orthodox Church. It then moves to examine the position of the Catholic Pope as the Bishop of Rome and the head of the Catholic Church, highlighting the doctrinal foundation based on the succession of Saint Peter, in addition to clarifying the dual nature of the position, which combines religious authority and political sovereignty as the head of the Vatican City State, along with explaining the system of selection and the scope of his responsibilities. In the third chapter, the study addresses the similarities and differences between the two positions, showing that they both represent the highest spiritual leadership within their respective churches, while differing in the nature and scope of authority, as well as in their relationship with political power and the degree of centralization in ecclesiastical organization. The study concludes that the differences between the two positions reflect a fundamental variation in the doctrinal and organizational structures of the Orthodox and Catholic Churches, which influences the nature of the role each plays within the religious and international communities.

Keywords: Orthodox Pope, Catholic Pope, Orthodox Church, Catholic Church, Philosophy of Public International Law, History of International Law, Religious Authority, Papal Sovereignty, Vatican, Comparative Study.

المقدمة:

تُعدّ المناصب الدينية العليا من الركائز الأساسية في تنظيم الحياة الروحية لأتباعها، لما تضطلع به من دور محوري في توجيه العقيدة وإدارة الشؤون الدينية. ويأتي على رأس هذه المناصب في الديانة المسيحية كلٌّ من بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك، باعتبارهما أعلى سلطتين دينيتين داخل كنيستيهما، حيث يمثّل كلٌّ منهما المرجع الأعلى في المسائل العقائدية والتنظيمية.

وفي هذا الإطار، تبرز أهمية دراسة هذين المنصبين من منظور قانوني وكنسي مقارن؛ لبيان طبيعة كلٍّ منهما، وأساسه التاريخي، والإطار المنظّم لاختياره، فضلًا عن تحديد اختصاصاته. كما تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المنصبين، بما يعكس طبيعة البناء التنظيمي والعقائدي لكلٍّ من الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، ومدى تأثير ذلك في نطاق السلطة الدينية لكلٍّ منهما.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتمحور مشكلة البحث حول الكشف عن طبيعة منصبي بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك، وتحليل الإطار الديني والتاريخي والقانوني المنظم لكل منهما، مع بيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ولا سيما في ظل تعدد الأبعاد العقائدية والسياسية والتاريخية المرتبطة بهذين المنصبين، وما قد يترتب على ذلك من تداخل أو خلط في فهم طبيعة اختصاصاتهما وحدود سلطاتهما.

وعليه، يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما الطبيعة الدينية والتنظيمية لمنصب بابا الأرثوذكس؟
- ما الأساس العقائدي والتاريخي لمنصب بابا الكاثوليك؟
- ما أوجه التشابه بين منصبي بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك؟
- ما أبرز أوجه الاختلاف بين المنصبين من حيث السلطة والاختصاص والبناء الكنسي؟
- كيف أسهمت الخلفيات التاريخية والعقائدية في تشكيل طبيعة كل منصب ودوره داخل كنيسته؟

فرضيات البحث:

1. توجد أوجه تشابه جوهرية بين المنصبين من حيث الطبيعة الدينية والدور الروحي داخل كل كنيسة.
2. توجد اختلافات أساسية بين المنصبين تتعلق بطبيعة السلطة ونطاق الاختصاصات.
3. تأثر كل منصب بالبنية العقائدية والتنظيمية للكنيسة التي ينتمي إليها.
4. ارتبط منصب بابا الكاثوليك ببُعد سياسي وسيادي لا يوجد بذات الصورة في نظيره الأرثوذكسي.

أهداف البحث:

1. التعريف بمنصبي بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك وبيان طبيعتهما الدينية والتنظيمية.
2. توضيح الأساس التاريخي الذي نشأ عليه كل منصب منهما.
3. تحليل الإطار القانوني والكنسي المنظم لاختصاصات وسلطات المنصبين.
4. إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المنصبين من حيث السلطة والدور والمكانة الكنسية.
5. الوصول إلى فهم تحليلي مقارن لطبيعة المنصبين وأثر الخلفيات التاريخية والعقائدية في تشكيلهما.

مناهج البحث:

اعتمد البحث على مجموعة من المناهج العلمية، تمثلت في:

- المنهج التاريخي: من خلال تتبع نشأة كل من منصبي بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك، ورصد مراحل تطورهما عبر الفترات التاريخية المختلفة.
- المنهج التحليلي: من خلال تحليل النصوص الكنسية والقواعد المنظمة لطبيعة كل منصب، وبيان اختصاصاته وحدود سلطاته.
- المنهج المقارن: عبر إجراء مقارنة بين المنصبين؛ للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما من حيث البناء الديني والتنظيمي والوظيفي.

وقد جرى توظيف هذه المناهج في فصول البحث الثلاثة؛ إذ تناول المبحثان الأول والثاني الدراسة التاريخية والتنظيمية لكل من المنصبين، بينما خُصص المبحث الثالث لإجراء المقارنة التحليلية بينهما.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعًا يجمع بين البعدين الديني والقانوني، من خلال دراسة منصبين يمثلان أعلى مرجعيتين روحيتين في أكبر تقاليد الكنيسة المسيحية، وهما منصبا بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك. وتبرز أهمية البحث في محاولته الكشف عن طبيعة كل منصب، والأسس التاريخية والعقائدية التي قام عليها، والإطار الكنسي والقانوني المنظم لاختصاصاته وسلطاته، بما يساعد على فهم الفروق الجوهرية بينهما بعيدًا عن التصورات العامة أو الخلط بين طبيعة الدور الذي يؤديه كل منهما.

كما تسهم الدراسة في توضيح أوجه التشابه والاختلاف بين المنصبين من حيث البناء التنظيمي، ومصدر السلطة الدينية، ومدى ارتباط القيادة الكنسية بالسلطة السياسية، ولا سيما في

ضوء اختلاف الظروف التاريخية التي نشأت فيها كل كنيسة وتطورت عبر العصور. وتكتسب الدراسة أهميتها كذلك من ارتباطها بفهم العلاقة بين الدين والسياسة، خاصة في الحالة الكاثوليكية التي ارتبط فيها منصب البابا ببعد سيادي وسياسي من خلال رئاسة دولة الفاتيكان، مقارنة بالطابع الروحي والكنسي لمنصب بابا الأرثوذكس.

وعليه، فإن البحث يمثل محاولة علمية لتقديم قراءة تحليلية مقارنة تسهم في إثراء الدراسات المتعلقة بتاريخ المؤسسات الدينية وتنظيمها القانوني، وتساعد على فهم أعمق لطبيعة القيادة الكنسية وأثر الخلفيات العقائدية والتاريخية في تشكيل أدوارها ومكانتها داخل المجتمعات الدينية والدولية.

المبحث الأول: منصب بابا الأرثوذكس:

يُعد منصب بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أحد أبرز المناصب الدينية ذات الطبيعة الخاصة في النظام الكنسي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية لما يشمله من اختصاصات روحية وإدارية تُنظّم شؤون الطائفة وتُحدد معالم قيادتها الدينية.

وفي هذا الإطار، يتناول هذا المبحث بيان الطبيعة القانونية والكنسية لهذا المنصب، من حيث تعريفه وأساسه التاريخي واللغوي، وبيان سبب اقترانه بمدينة الإسكندرية، فضلًا عن تحديد مقره وتطوره عبر العصور، كما يعرض المبحث الإطار القانوني المنظم لعملية انتخاب بابا الإسكندرية، والشروط الواجب توافرها فيمن يتولى هذا المنصب، إلى جانب توضيح أهم الاختصاصات المنوطة به، وذلك في ضوء أبرز القواعد الكنسية والتشريعات المنظمة ذات الصلة.

أولًا: التعريف القانوني بالمنصب وطبيعته [1]:

يُقصد بمنصب بابا الأرثوذكس رئيس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الذي يُعرف بعدة ألقاب من أشهرها:

- بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.
- بابا الإسكندرية.
- بطريرك الإسكندرية.
- بطرك الإسكندرية.
- بابا الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية.

[1] المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، (1418هـ/1998م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، وضع حواشيه خليل المنصور، ج4، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 395–397. هاني، لبيب، (2012م)، الكنيسة المصرية: توازنات الدين والدولة، القاهرة، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، ص 39؛ عمارة، محمد، (1421هـ/2001م)، في المسألة القبطية: حقائق وأوهام، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق، ص 139–140.

ويُعد هذا المنصب منصبًا دينيًا مسيحيًا أرثوذوكسيًا كهنوتيًا ذا طابع عالمي يجمع بين السلطة الروحية والإدارية داخل إطار الكنيسة، مع ملاحظة أن الكنيسة الأرثوذوكسية هي الكنيسة الرسمية في مصر، ويتمتع بابا الإسكندرية بالصفات الآتية:

1. الرئيس الديني الأعلى لأتباع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.
2. رئيس المجمع المقدس، بوصفه أعلى سلطة كنسية تنظيمية وتشريعية داخل الكنيسة.
3. الرئيس الإداري لإيبارشية الإسكندرية وسائر الإيبارشيات التابعة للكنيسة.

ويُلاحظ أن هذا اللقب ذو امتداد تاريخي وديني، ويُعبّر عن مكانة روحية تتجاوز النطاق المحلي إلى نطاق أوسع داخل العالم الأرثوذكسي.

ثانيًا: الأساس اللغوي والتاريخي للقب "بابا"[1]:

تُعد كلمة "بابا" ذات أصل قبطي، وتُنطق "بي آبا"، وتعني "الأب". وقد استُخدمت كلمة "آبا" في الحضارة المصرية القديمة للدلالة على الأب، ثم انتقلت إلى الاستخدام القبطي، واستمر حضورها في اللهجة العامية المصرية كصيغة احترام وتوقير ، حيث يُقول الشخص الصغير للشخص الكبير: (بابا ، أو آبا الحج فلان، أو آبا الشيخ فلان) ، وقد استقر التقليد الكنسي على إطلاق هذا اللقب على بطريرك الإسكندرية، وقيل أن الأقباط أول من أطلقوا كلمة بابا على بطريركهم، وأن أول من دعي بهذا اللقب هو القديس إنيانوس البطريرك الثاني لكرسي الإسكندرية الرسولي.

ثالثًا: الأساس التاريخي لتسمية "بابا الإسكندرية "[2]:

يرتبط لقب "بابا الإسكندرية" ارتباطًا وثيقًا بمدينة الإسكندرية، باعتبارها مركز نشأة المسيحية في مصر، ومقر الكرازة المرقسية[3]، وقد دخلت المسيحية إلى مصر على يد مار مرقس، الذي يُعد أول بطريرك لكرسي الإسكندرية، وتُشير الروايات الكنسية إلى أن مار مرقس، عند دخوله إلى

[1] أبو الخير، صبري، (1991م)، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، القاهرة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص41–43؛ المصري، إيريس حبيب، (1969م)، قصة الكنيسة القبطية: وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي أسسها مارمرقس البشير، القاهرة، دار العالم العربي، ص29–30.

[2] صادق، مجدي، (1998م)، المركز القانوني للأقباط وأهم القضايا المعاصرة المؤثرة فيه في الواقع والفقه والقانون، رسالة دكتوراه في التاريخ القبطي، القاهرة، معهد الدراسات القبطية – بطريركية الأقباط الأرثوذكس، ص 28؛ منسى، يوحنا، (1983م)، تاريخ الكنيسة القبطية، القاهرة، مكتبة المحبة، ص14؛ صادق، موريس، (1996م)، أقباط وأحكام، القاهرة، مركز حقوق الإنسان المصري لتدعيم الوحدة الوطنية، ص12؛ المصري، إيريس حبيب، (1969م)، قصة الكنيسة القبطية: وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي أسسها مارمرقس البشير، ص29–30.

[3] الكرازة: تعني البشارة بميلاد المسيح المُخلِّص، أو دعوة الناس إلى الإيمان بالديانة المسيحية. والبشير مرقس، أو القديس مرقس، أو مرقس، هو المؤلف المنسوب إليه كتابة إنجيل مرقس (الإنجيل الثاني ترتيبًا بعد إنجيل متى في العهد الجديد من الكتاب المقدس).

الإسكندرية، تعرض لانقطاع في نعله، فلجأ إلى إسكافي (الشخص الذي يعمل في خياطة وإصلاح الأحذية والنعال) يُدعى القديس إنيانوس لإصلاحه، وأثناء قيام إنيانوس بإصلاح النعل، أُصيب في يده بجرح نتيجة استخدام أداة حادة، فصرخ متألمًا. وهنا تدخّل مرقس، وقام بأخذ طين من الأرض ووضعه على الجرح، فشُفيت يده في الحال في صورة تُعد من المعجزات بحسب الموروث الكنسي، وقد ترتب على ذلك تأثر إنيانوس بهذه الواقعة، فآمن بالمسيحية، ثم آمن معه أهل بيته وعدد من أهل المدينة، وبعد ذلك، قام مرقس برسامته أسقفًا، ليصبح أول من يخلفه على كرسي الإسكندرية، أي البابا الثاني في ترتيب البطاركة[1].

رابعًا: استمرار اللقب رغم انتقال المقر[2]:

على الرغم من انتقال المقر البابوي لاحقًا إلى مدينة القاهرة عقب التحولات السياسية التي شهدتها مصر، فإن لقب "بابا الإسكندرية" ظل قائمًا، ويستند ذلك إلى اعتبارات تاريخية ودينية من أهمها:

1- أن الإسكندرية هي نقطة انطلاق الكرازة المسيحية في مصر.
2- أن الإسكندرية كانت عاصمة ولاية مصر الرومانية (زمن دخول المسيحية مصر).
3- ارتباط الكرسي البابوي بما يُعرف بالكرسي المرقسي.
4 – المكانة العلمية والدينية لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية، بوصفها من أقدم وأعرق المدارس اللاهوتية في العالم، والتي كانت تتولى دراسة فلسفة الأديان والدفاع عن الديانة المسيحية.

ولعل هذا ما يفسر سبب تسمية مدينة الإسكندرية في القداسات المسيحية الأرثوذوكسية باسم "المدينة العظيمة".

[1] قائمة باباوات الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية الأرثوذكسية في موقع ويكيبيديا:
https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] صادق، مجدي، (2024م)، رحلة العائلة المقدسة من الاكتتاب حتى العودة إلى الناصرة، القاهرة، بدون ناشر، ص 71–72؛ الخضري، حنا جرجس، (1981م)، تاريخ الفكر المسيحي: يسوع المسيح عبر الأجيال، المجلد الأول، القاهرة، بدون ناشر، ص 501–503؛ نسيم، سليمان، (1989م)، التربية في العصر القبطي والشخصية القومية المصرية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 130–132؛ النشار، مصطفى حسن، (1995م)، مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، القاهرة، دار المعارف، ص 86–88.

خامسًا: مقر البابا (الكرسي المرقسي)[1]:

يُقصد بالكرسي المرقسي المقر الرسمي لبابا الإسكندرية، ويسمى أيضا كرسي الإسكندرية أو الكرسي المرقسي أو الكرسي البابوي أو كرسي الخلافة المرقسية[2]، والذي كان مستقرًا بمدينة الإسكندرية لعدة قرون، ومع تطور الأوضاع السياسية، انتقل المقر البابوي إلى القاهرة، التي أصبحت المركز الإداري والفعلي لإدارة شؤون الكنيسة دون أن يؤثر ذلك على التسمية التاريخية للمنصب.

سادسًا: الإطار القانوني لانتخاب بابا الإسكندرية[3]:

يخضع انتخاب بابا الإسكندرية لأحكام قانون رقم 20 لسنة 1971 بشأن انتخاب البطريرك، ولائحته التنفيذية، والتي نظمت إجراءات الترشيح والاختيار، وحددت الفئات الجائز ترشحها لشغل ذلك المنصب فيُشترط أن يكون المرشح من الرهبان، سواء أكان أسقفاً أو مطراناً أو راهباً كاهناً، كما يجوز – استثناءً – ترشيح أحد العلمانيين (أي رجل مدني)، بشرط توافر الشروط الآتية:

1. التبتل (عدم الزواج مطلقًا).
2. ألا يقل عمر المرشح عن أربعين عامًا.
3. التمتع بحسن السمعة والسيرة الكنسية.

أما عن إجراءات الانتخاب، فتمر عملية انتخاب بابا الإسكندرية بالمراحل التالية:[4]

---

[1] نخلة، كامل صالح، (1966م)، تاريخ القديس مار مرقس البشير – كاروز الديار المصرية وتأسيس الكرسي الإسكندري، القاهرة، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية، ص 150–152؛ المصري، إيريس حبيب، (1969م)، قصة الكنيسة القبطية: وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي أسسها مارمرقس البشير العربي، ص 28.

[2] أشارت الترنيمة المسيحية الأرثوذكسية الشهيرة (إسكندرية اليوم فرحانة) إلى كرسي الخلافة المرقسية من خلال كلماتها التي جاء فيها:

إسكندرية اليوم فرحانة / فرحة بوجودك يا بابانا / والكرازة كلها معانا / فرحانة بوجود بابانا

مارمرقس يرحب بيك / فرحان من قلبه يهنيك / يا كاروز والكاروز جنبيك / صلاتك وصلاته معانا

اسكندرية دي كرسيك / قلبها دايماً مفتوح ليك / ومارمرقس فرحان بيك / خليفته بالنور يرعانا

الترنيمة منشورة في موقع الأنبا تكلا:

https://st-takla.org/lyrics/ar/songs/alif/eskendereya.html

تاريخ الاقتباس من الموقع 23 مارس 2026م.

[3] المواد من 1 إلى 6 (بتصرف)، (1971م)، قانون رقم 20 لسنة 1971م بشأن بعض الأحكام الخاصة بانتخاب بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية للأقباط الأرثوذكس، الجريدة الرسمية، العدد 17، بتاريخ 29 أبريل 1971م.

[4] شفيق، سليمان، (2014م)، الأقباط من لاهوت التحرير إلى ميدان التحرير، ط1، القاهرة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ص 139؛ إبراهيم، سعد الدين، (2018م)، الملل والنحل والأعراق: هموم الأقليات في الوطن العربي، ج2، مج3، القاهرة، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، ص 145–147؛ عفيفي، محمد، (1992م)، الأقباط في مصر في العصر

1. الصوم والصلاة والتسبيح لمدة ثلاثة أيام.
2. إجراء التصويت لاختيار المرشحين.
3. حصر أعلى ثلاثة مرشحين من حيث الأصوات.
4. إجراء القرعة الهيكلية لاختيار أحدهم، باعتبارها تعبيرًا عن الاختيار الإلهي وفقًا للتقليد الكنسي.

سابعًا: أهم اختصاصات بابا الإسكندرية[1]:

يتولى بابا الإسكندرية مجموعة من الاختصاصات الدينية والإدارية، تتمثل في:

1. تعليم العقيدة المسيحية الأرثوذكسية وتفسيرها.
2. رئاسة المجمع المقدس والإشراف على أعماله.
3. إدارة وتنظيم شؤون الكنيسة الأرثوذوكسية ومؤسساتها.
4. الإشراف على الهيئات الكنسية، بما في ذلك الكنائس والمدارس والمعاهد والجامعات والمجامع.
5. إدارة الأوقاف والمقابر التابعة للكنيسة.
6. التمثيل القانوني لبطريركية الأقباط الأرثوذوكس بوصفها شخص من أشخاص القانون العام (أحد مرافق الدولة العامة).

المبحث الثاني: منصب بابا الكاثوليك

يُعد منصب بابا الكاثوليك أحد أهم المناصب الدينية ذات الطابع العالمي في النظام الكنسي المسيحي، حيث يجمع بين القيادة الروحية العليا للكنيسة الكاثوليكية والسلطة السيادية على دولة الفاتيكان، وفي هذا الإطار، يتناول هذا المبحث بيان الطبيعة القانونية والكنسية لهذا المنصب، وأساسه التاريخي القائم على خلافة القديس بطرس، مع توضيح مقره، والإطار القانوني المنظم لاختياره، فضلًا عن تحديد أهم الاختصاصات المنوطة به.

العثماني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 258؛ شفيق، سليمان، (1996م)، الأقباط بين الحرمان الكنسي والوطني، الإسكندرية، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، ص 87، ص108، ص111.

[1] عمارة، محمد، (2001م)، في المسألة القبطية: حقائق وأوهام، ص 138 وما بعدها.

أولًا: التعريف القانوني بالمنصب وطبيعته:

يُقصد بمنصب بابا الكاثوليك: رئيس الكنيسة الكاثوليكية، وهو المنصب الذي يُعرف بعدة ألقاب، من أبرزها: بابا روما، وأسقف روما، وبطريرك الغرب، وبطرك الغرب، وبابا الكنيسة الغربية، ورأس الكنيسة الكاثوليكية، وممثل السلطة البابوية.

ويُعد هذا المنصب منصبًا دينيًا مسيحيًا كاثوليكيًا كهنوتيًا ذا طابع عالمي، حيث يتولى شاغله رئاسة الكنيسة الكاثوليكية بصفة عامة، ويُعد المرجع الأعلى في شؤونها الدينية والتنظيمية، ويتمتع بابا الكاثوليك بعدة صفات من أهمها ما يلي[1]:

1. الرئيس الروحي الأعلى للكنيسة الكاثوليكية في العالم.
2. أسقف روما والمسئول عن إدارتها الدينية.
3. الرئيس الأعلى للسلطة المركزية المنظمة لشؤون الكنيسة الكاثوليكية.

ويُلاحظ أن هذا المنصب يجمع بين السلطة الدينية والسلطة السيادية، نظرًا لارتباطه برئاسة دولة ذات طبيعة خاصة) دولة الفاتيكان) في إيطاليا، مع ملاحظة أن دولة إيطاليا تُعد دولة علمانية لا تتبنى دينًا رسميًا، وإن كانت الكنيسة الكاثوليكية قد تمتعت تاريخيًا بوضع قانوني مميز، خاصة في ظل أحكام اتفاقية **لاتران**[2]، غير أنه وبموجب التعديلات التي أُدخلت على هذه الاتفاقية في عام 1984م تم إلغاء مبدأ اعتبار الكاثوليكية دينًا للدولة، الأمر الذي يؤكد حياد الدولة الإيطالية من الناحية الدينية مع استمرار الاعتراف بالمكانة التاريخية للكنيسة الكاثوليكية داخل المجتمع.

[1] الزيدي، مفيد، (2003م)، موسوعة تاريخ أوروبا: الحديث والمعاصر، الجزء الأول، عمّان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص 196–198.

[2] معاهدة لاتران الإيطالية (Patti Lateranensi) هي إحدى ثلاث اتفاقيات أُبرمت عام 1929م بين مملكة إيطاليا والكرسي الرسولي في قصر لاتيرانو، بهدف إنهاء ما عُرف بـ«المسألة الرومانية». وقد أقرت المعاهدة إنشاء دولة الفاتيكان بوصفها كيانًا مستقلًا ذا سيادة خاضعًا للكرسي الرسولي، كما اعترفت إيطاليا بالسلطة الروحية والسياسية للبابا، ومنحت الكنيسة تعويضًا ماليًا عن فقدان الولايات البابوية السابقة. وعلى الرغم من تعديل المعاهدة عام 1984م، وما ترتب عليه من إلغاء اعتبار الكاثوليكية الدين الرسمي للدولة في إيطاليا، فإن الفاتيكان ظل كيانًا سياسيًا ودينيًا مستقلًا، ويُعد مركز القيادة الروحية للكنيسة الكاثوليكية؛ إذ يجمع البابا بين السلطة الدينية والصفة السيادية بوصفه رئيسًا لدولة الفاتيكان، وذلك وفقًا للمراجع الآتية: نابلسي، صادق عفيف، (2005م)، الصراع على القدس: الفاتيكان في اللعبة الدولية، بيروت، دار الهادي، ص 211–213؛ الزمل، ناصر بن محمد، (2005م)، موسوعة أحداث القرن الواحد والعشرين، الجزء الثالث، الرياض، مكتبة العبيكان، ص 117؛ الخوند، مسعود، (1984م)، الموسوعة التاريخية الجغرافية: القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن، معالم، وثائق، موضوعات، زعماء، المجلد 13، دمشق، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 218، 221، 228.

ثانيًا: الأساس التاريخي والكنسي للمنصب:

يقوم منصب بابا الكاثوليك على أساس عقائدي يتمثل في كونه خليفة القديس بطرس، أحد تلاميذ السيد المسيح، وبناءً على هذا الأساس، يُنظر إلى البابا باعتباره الامتداد التاريخي والروحي لسلطة بطرس الرسول، ولذلك يُلقب أحيانًا بلقب "راعي خراف المسيح"[1]، في إشارة إلى دوره في رعاية المؤمنين وتوجيههم دينيًا.

ثالثًا: مقر بابا الكاثوليك[2]

يتمثل المقر الرسمي لبابا الكاثوليك فيما يُعرف بـ"الكرسي الرسولي" أو "الكرسي البطرسي"، ومقره مدينة روما، ويُقصد بالكرسي البطرسي المركز الديني والإداري الذي يُباشر منه البابا اختصاصاته بوصفه خليفة للقديس بطرس الذي يُعتقد أنه مارس خدمته في روما.

رابعًا: دولة الفاتيكان والطبيعة السيادية للمنصب[3]:

يرتبط منصب بابا الكاثوليك ارتباطًا وثيقًا بدولة الفاتيكان، والتي تُعد مركز القيادة الروحية للكنيسة الكاثوليكية في العالم، والفاتيكان هي دولة مستقلة ذات سيادة تقع داخل إيطاليا، وتخضع لسلطة بابا الكاثوليك بوصفه رئيسًا لها، رئيس الكنيسة الكاثوليكية، وتسمى دولة الفاتيكان بالإيطالية Città del Vaticano أو الدولة البابوية Stato Pontificio أو دولة الكنيسة Stato della

[1] يرتبط أساس هذا اللقب بالنصوص الواردة في إنجيل يوحنا، التي يُفهم منها طلب السيد المسيح من تلميذه بطرس رعاية شعبه أو «خرافه»، وهو ما استندت إليه التقاليد الكنسية في بيان مكانة بطرس ودوره القيادي بين التلاميذ. وقد ورد في إنجيل يوحنا: «فَبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ: ارْعَ خِرَافِي. قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ: ارْعَ غَنَمِي. قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟ فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: ارْعَ غَنَمِي» (إنجيل يوحنا 21: 15–17).

[2] الموصلي، داود الجلبي، (1346هـ/1927م)، مخطوطات الموصل: وفيه بحث عن مدارسها الدينية ومدارس ملحقاتها، بغداد، مطبعة الفرات، ص 249–251؛ مظلوم، مكسيموس، (1868م)، الكنز الثمين في أخبار القديسين، المجلد الثاني، بيروت، مطبعة حنا النجار، ص 26–28؛ الرهبان الفرنسيسكانيون، (1867م)، مباحث دينية في بيان المعتقدات النصرانية عن وحدة الذات الإلهية وتثليث الأقانيم العلوية ودحض آراء الشيع الأراتيكية، أورشليم، دير الرهبان الفرنسيسكانيين، ص 111، 140، 213، 243، 310؛ معلوف، موريس، (2013م)، الآباء اليسوعيون من الإيمان إلى المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفارابي، ص 153؛ شيخو، لويس، (1886م)، مجاني الأدب في حدائق العرب: القسم الأول من الجزء السابع، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، ص 186، 313، 358.

[3] بو سلطان، محمد، (1994م)، مبادئ القانون الدولي العام، الجزء الأول، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 131–133؛ قدور، عمر أحمد، (1994م)، شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الأمن، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص 127؛ عطية، عصام، (1978م)، القانون الدولي العام، الإسكندرية، مكتبة دار السلام، ص 386–388؛ الزيدي، مفيد، (2003م)، موسوعة تاريخ أوروبا: الحديث والمعاصر، الجزء الأول، ص 196–199.

Chiesa، وهي جزء مستقطع من إيطاليا ليصبح خاضع لرئاسة وإدارة بابا الكنيسة الكاثوليكية بموجب المعاهدة السياسية الأولى في اتفاقية لاتران.

ويجمع البابا في هذا الإطار بين صفته الدينية كرئيس للكنيسة، وصفته السياسية كرئيس لهذه الدولة، وقد تم تنظيم الوضع القانوني لدولة الفاتيكان بموجب اتفاقية لاتران، التي أُبرمت بين الكرسي الرسولي ودولة إيطاليا، وأقرت استقلال الفاتيكان ومنحت البابا السيادة الكاملة عليها.

خامسًا: الإطار القانوني لاختيار بابا الكاثوليك[1]:

يتم اختيار بابا الكاثوليك وفقًا لنظام كنسي خاص، يختلف عن النظم الانتخابية المدنية، ويستند إلى تقاليد تاريخية مستقرة داخل الكنيسة، وتتمثل إجراءات الاختيار في اجتماع مجمع خاص من الكرادلة يُعرف باسم "مجمع الكرادلة"، حيث يتولون عملية انتخاب البابا من بينهم، وتتسم هذه العملية بالسرية التامة، وتتم داخل الفاتيكان، وتستمر إلى حين حصول أحد المرشحين على الأغلبية المطلوبة، وعندئذ يُعلن انتخابه رسميًا بابا للكنيسة الكاثوليكية.

سادسًا: اختصاصات بابا الكاثوليك[2]:

يتولى بابا الكاثوليك مجموعة من الاختصاصات الدينية والسياسية، من أهمها:

1. رئاسة الهيئة العليا لإدارة الكنيسة الكاثوليكية والإشراف العام على الشؤون الدينية والتنظيمية الخاصة بالكنيسة الكاثوليكية.
2. قيادة الهيئة العليا لإدارة الكنيسة (الكرسي الرسولي) وتوجيه سياساتها.
3. إصدار التعاليم والقرارات الدينية الملزمة لأتباع الكنيسة الكاثوليكية.
4. تمثيل الكنيسة الكاثوليكية على المستوى الدولي.
5. رئاسة دولة الفاتيكان، ومباشرة السلطات السيادية عليها بوصفه رئيسًا لها.

[1] الهيئة المصرية العامة للكتاب، (2007م)، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، القاهرة، ص 492؛ الخوند، مسعود، (1984م)، الموسوعة التاريخية الجغرافية: القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن، معالم، وثائق، موضوعات، زعماء، المجلد 13، دمشق، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 13، 200، 201؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، (2007م)، أوروبا: العصور الوسطى – الجزء الأول – التاريخ السياسي، الطبعة التاسعة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 330–333؛ شفيق، سليمان، (2014م)، الأقباط من لاهوت التحرير إلى ميدان التحرير، ص 143–145.

[2] سرحان، عبد العزيز محمد، (1969م)، القانون الدولي العام، القاهرة، دار النهضة العربية، ص 247–249؛ بو سلطان، محمد بو سلطان، (1994م)، مبادئ القانون الدولي العام، الجزء الأول، ص 131–132.

المبحث الثالث: أهم أوجه الشبه والاختلاف بين منصبي بابا الارثوذوكس وبابا الكاثوليك

يتشابه منصب بابا الأرثوذوكس مع منصب بابا الكاثوليك في العديد من الجوانب الجوهرية، والتي من أهمها ما يلي:

- **من حيث الديانة:** يتحد بابا الأرثوذوكس مع بابا الكاثوليك في الديانة، فكلاهما يدين بالديانة المسيحية، ويؤمن بالطبيعة اللاهوتية للسيد المسيح، وبقداسة ما جاء في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد باعتباره المصدر الرئيسي للعقيدة المسيحية.
- **من حيث الصفة الكهنوتية:** ينتمي كلٌ من المنصبين إلى السلك الكهنوتي، حيث يُعد كل منهما رجل دين مكرّس للخدمة الدينية، ويتدرج في المناصب الكنسية وفقًا للنظام الكهنوتي المعمول به داخل كل كنيسة.
- **من حيث الإشراف على التنظيم الكنسي:** يتولى كلٌ منهما الإشراف العام على الهيكل التنظيمي للكنيسة، بما يشمل تعيين القيادات الدينية، ومتابعة شؤون الإيبارشيات، والإشراف على المؤسسات الدينية والتعليمية التابعة للكنيسة.
- **من حيث التمثيل الكنسي:** يمثل بابا الأرثوذوكس الكنيسة الأرثوذوكسية محليا وعالميا، بينما يمثل بابا الكاثوليك الكنيسة الكاثوليكية محليا وعالميا، مما يعكس دور كل منهما كرئيس أعلى لطائفته الدينية.
- **من حيث الطابع العالمي للمنصب:** لا يقتصر دور كلا المنصبين على نطاق جغرافي محدد، بل يمتد تأثيرهما إلى أتباع كنيستهما في مختلف دول العالم بالشكل الذي يمنح المنصبين طابعًا عالميًا.
- **من حيث التبتل (العزوبة):** يتفق المنصبان في اشتراط التبتل، حيث يُشترط في كلٍ من بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك ألا يكون متزوجًا، وذلك اتساقًا مع القواعد الكنسية التي تُطبق على غالبية رجال الدين من الأساقفة والكهنة في كلتا الكنيستين.[1]
- **من حيث الرمزية الدينية:** يمثل كلٌ من الباباوين رمزًا دينيًا وروحيًا لأتباع كنيسته، ويُجسد وحدة الكنيسة واستمراريتها التاريخية من حيث الدور التعليمي والدعوي يضطلع كلٌ منهما بدور أساسي في نشر التعاليم الدينية، وتعليم العقيدة والإشراف على الخطاب الديني داخل الكنيسة.
- **من حيث الارتباط بالتقليد الرسولي:** يستند كل من المنصبين إلى تقليد كنسي تاريخي متصل بجذور المسيحية الأولى، حيث يُنظر إلى كل منهما باعتباره امتدادًا لسلسلة القيادات الدينية عبر العصور.

[1] جلاد، فيليب، (1903م)، القاموس العام للإدارة والقضاء، المجلد الخامس، الإسكندرية، مطبعة بني لاغوداكي، ص 3978.

- **من حيث الطقوس الدينية المصاحبة للاختيار:** يرتبط اختيار كلٍ من بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك بإجراءات وطقوس دينية خاصة، تعكس البعد الروحي في تولي المنصب، وإن اختلفت في تفاصيلها.
- **من حيث الاستقلال النسبي في إدارة الشؤون الدينية:** يتمتع كلا المنصبين بقدر من الاستقلال في إدارة شؤون كنيسته بعيدًا عن التدخل المباشر من السلطات المدنية، وذلك في إطار التنظيم الداخلي لكل كنيسة.

المطلب الثاني: أهم أوجه الاختلاف بين بابا الارثوذوكس وبابا الكاثوليك:

يختلف منصب بابا الأثوذوكس عن منصب بابا الكاثوليك في عدة جوانب جوهرية من أهمها ما يلي:

- **من حيث النفوذ السياسي:** لا يتمتع بابا الأرثوذكس بأي صفة سيادية أو رئاسية لدولة، إذ يقتصر دوره على القيادة الدينية داخل الكنيسة الأرثوذوكسية فقط، في المقابل، يُعد بابا الكاثوليك رئيسًا لدولة دولة الفاتيكان في إيطاليا، ويتمتع بسلطات سيادية، بما يجمع بين الصفتين الدينية والسياسية في آنٍ واحد.
- **من حيث الأساس الرسولي (الخلافة)**، يُعد بابا الأرثوذكس خليفة للقديس مرقس مؤسس الكنيسة في مصر، بينما يُعد بابا الكاثوليك خليفة للقديس بطرس، أحد أبرز تلاميذ السيد المسيح، وفقًا للعقيدة الكاثوليكية.
- **من حيث مقر الكرسي الرسولي:** يجلس بابا الأرثوذكس على الكرسي المرقسي، والذي يقع مقره الإداري حاليًا في مدينة القاهرة، مع الاحتفاظ باللقب التاريخي المرتبط بمدينة الإسكندرية ، في حين يجلس بابا الكاثوليك على الكرسي البطرسي، ومقره في دولة الفاتيكان داخل روما.
- **من حيث نطاق السلطة الكنسية:** تقتصر سلطة بابا الأرثوذكس على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وأتباعها، بينما تمتد سلطة بابا الكاثوليك لتشمل الكنيسة الكاثوليكية عالميًا بمختلف طوائفها وكنائسها.
- **من حيث أسلوب الاختيار**، يتم اختيار بابا الأرثوذكس من خلال نظام يجمع بين الانتخاب والقرعة الهيكلية باعتبارها تعبيرًا عن الاختيار الإلهي وفقًا للتقليد الكنسي ، أما بابا الكاثوليك، فيُنتخب من قبل مجمع الكرادلة داخل الفاتيكان وفق نظام انتخابي خاص يتسم بالسرية.
- **من حيث طبيعة السلطة الدينية:** تميل سلطة بابا الأرثوذكس إلى الطابع الجماعي، حيث يمارس اختصاصاته في إطار المجمع المقدس، بما يعكس مبدأ المشاركة الكنسية ، بينما تتسم سلطة بابا الكاثوليك بطابع مركزي أوضح، حيث يتمتع بسلطات واسعة داخل الكنيسة الكاثوليكية، بوصفه المرجع الأعلى فيها.

- **من حيث العصمة الدينية:** لا يُقر النظام الكنسي في الكنيسة الأرثوذكسية بعصمة بابا الأرثوذكس، إذ تخضع قراراته للمناقشة داخل المجمع المقدس، في المقابل، تقر الكنيسة الكاثوليكية بمبدأ عصمة البابا في حالات محددة عند إصداره تعاليم رسمية في مسائل الإيمان والعقيدة وفقًا للضوابط الكنسية.
- **من حيث الهيكل التنظيمي للكنيسة:** تعتمد الكنيسة الأرثوذكسية على قدر من اللامركزية، حيث تتمتع الإيبارشيات بقدر من الاستقلال تحت إشراف البابا، بينما تتسم الكنيسة الكاثوليكية بدرجة أعلى من المركزية، حيث تخضع الكنائس المختلفة لسلطة البابا بشكل أكثر انتظامًا.
- **من حيث الامتداد الجغرافي التاريخي:** يرتبط بابا الأرثوذكس تاريخيًا بالكنيسة المصرية والكرسي المرقسي، مع امتداد إلى بعض الدول[1] ،بينما يتمتع بابا الكاثوليك بامتداد عالمي أوسع حيث تنتشر الكنيسة الكاثوليكية في معظم دول العالم.
- **من حيث العلاقة مع السلطة الزمنية (الدولة):** يمارس بابا الأرثوذكس دوره داخل إطار الدولة الوطنية دون أن يكون له كيان سياسي مستقل، بينما يجمع بابا الكاثوليك بين القيادة الدينية والصفة السياسية كرئيس دولة الفاتيكان، بما يمنحه وضعًا قانونيًا دوليًا مميزًا.
- **من حيث المجامع والقرارات العقائدية:** تعتمد الكنيسة الأرثوذكسية بشكل أكبر على المجامع الكنسية في إقرار المسائل العقائدية، في حين يحتفظ بابا الكاثوليك بدور حاسم في اعتماد وإقرار هذه المسائل داخل الكنيسة الكاثوليكية.
- **من حيث الزي الكهنوتي:** يرتدي بابا الأرثوذكس زيًا كهنوتيًا يغلب عليه اللون الأسود تعبيرًا عن الزهد والتقشف، مع استخدام اللون الأبيض في بعض المناسبات الطقسية بينما يرتدي بابا الكاثوليك زيًا كهنوتيًا أبيض اللون غالبًا وهو ما يُعد سمة مميزة للبابوية الكاثوليكية كما هو موضح في هذه الصورة:

1 ملحوظة: تمتد تأثيرات بابا الأرثوذكس الروحية إلى أتباع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مختلف دول العالم، ولا سيما الكنائس القبطية الأرثوذكسية في دول المهجر، إلا أن هذا التأثير لا يصل إلى مستوى السلطة المركزية العالمية المطلقة على جميع الكنائس الأرثوذكسية في العالم؛ وذلك نظرًا لقيام النظام الكنسي الأرثوذكسي على مبدأ الاستقلال الكنسي (Autocephaly)، حيث تتمتع كل كنيسة بطريركية بقدر من الاستقلال في إدارة شؤونها الداخلية. فلكل كنيسة أرثوذكسية، مثل الكنيسة الروسية أو اليونانية أو الصربية وغيرها، بطريرك مستقل، ولا تخضع إداريًا لبابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

(صورة من موقع CNN بالعربية تُظهر بابا الأرثوذوكس تواضروس الثاني مرتديا الزي الكهنوتي الأسود مع بابا الكاثوليك فرانسيس مرتدياً الزي الكهنوتي الأبيض)

ويمكن إجمال أهم محاور الدراسة في الجدول التالي:

وجه المقارنة	بابا الأرثوذكس	بابا الكاثوليك
الديانة	المسيحية الأرثوذكسية	المسيحية الكاثوليكية
التبتل	يشترط عدم الزواج	يشترط عدم الزواج
الصفة الدينية	الرئيس الديني الأعلى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية	الرئيس الديني الأعلى للكنيسة الكاثوليكية
الأساس الرسولي	خليفة مار مرقس	خليفة القديس بطرس
مقر الكرسي	الكرسي المرقسي في القاهرة	الكرسي البطرسي في الفاتيكان داخل روما
النفوذ السياسي	لا يتمتع بسلطة سياسية	يتمتع بسلطة سياسية فهو رئيس دولة الفاتيكان
العلاقة بالدولة	دون صفة سياسية	يجمع بين الدين ورئاسة دولة
نطاق السلطة	يقتصر على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية	يمتد إلى الكنيسة الكاثوليكية عالميًا
طبيعة السلطة	طابع جماعي نسبيًا	طابع مركزي
العصمة	لا يُقر بعصمة البابا	يُقر بالعصمة في حالات محددة
طريقة الاختيار	انتخاب + قرعة هيكلية	انتخاب بواسطة مجمع الكرادلة
الزي الكهنوتي	أسود غالبًا	أبيض غالبًا

المصدر: من إعداد الباحث

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن منصبي بابا الأرثوذكس وبابا الكاثوليك يمثلان قمة الهرم الديني داخل كلٍ من الكنيستين حيث يتشابهان في كونهما يعبران عن القيادة الروحية العليا، ويضطلعان بدور أساسي في حفظ العقيدة وتنظيم الشؤون الدينية، إلا أن أوجه الاختلاف بينهما تظل جوهرية، لا سيما من حيث طبيعة السلطة ونطاقها، ومدى ارتباطها بالسلطة السياسية، حيث ينفرد بابا الكاثوليك بجمعه بين القيادة الدينية والصفة السيادية كرئيس لدولة الفاتيكان، في حين يقتصر دور بابا الأرثوذكس على الإطار الديني دون صفة سياسية.

كما أظهرت المقارنة اختلافًا في الأساس التاريخي للخلافة، وفي آليات اختيار كل منهما، وكذلك في درجة المركزية داخل التنظيم الكنسي، وهو ما يعكس التباين في البناء المؤسسي والعقائدي بين الكنيستين، وبناءً على ذلك، يتضح أن دراسة هذه المناصب لا تقتصر على الجانب الديني فحسب، بل تمتد لتشمل أبعادًا قانونية وتنظيمية، تكشف عن خصوصية كل نظام كنسي وتميزه في إدارة شؤونه الداخلية.

أهم النتائج:

1. يتفق المنصبان في كونهما يمثلان القيادة الدينية العليا داخل كنيستيهما.
2. يختلف المنصبان في الأساس الرسولي (مرقس مقابل بطرس).
3. يتميز بابا الكاثوليك بطبيعة مزدوجة (دينية وسياسية) بخلاف بابا الأرثوذكس.
4. تختلف آليات اختيار كل منهما بشكل جوهري.
5. تتباين درجة المركزية في إدارة الكنيسة بين النظامين.
6. تعكس هذه الاختلافات فروقًا عميقة في البنية العقائدية والتنظيمية لكل كنيسة.

أهم التوصيات:

1. ضرورة التوسع في الدراسات المقارنة بين الكنائس المختلفة؛ بما يسهم في تحقيق فهم أعمق لطبيعة النظم الدينية والإدارية داخل المؤسسات الكنسية.
2. الاهتمام بدراسة الأبعاد القانونية والسياسية للمناصب الدينية العليا، ولا سيما ما يتعلق بالعلاقة بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية.
3. تشجيع الباحثين على دراسة تاريخ الانقسامات الكنسية وأثرها في تشكيل الهياكل التنظيمية والعقائدية للكنائس المسيحية.
4. تعزيز الحوار الأكاديمي والديني بين الكنائس المختلفة؛ بما يسهم في نشر ثقافة التفاهم والتقارب واحترام التنوع الديني.

5. إجراء دراسات متخصصة حول آليات اختيار القيادات الدينية، ومدى تأثيرها في استقرار المؤسسات الكنسية وفاعلية إدارتها.
6. الإفادة من الدراسات المقارنة في تطوير الفهم القانوني والتنظيمي للمؤسسات الدينية ضمن إطار الدراسات الدستورية والقانونية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر

- إنجيل يوحنا.
- جمهورية مصر العربية. (1971). القانون رقم 20 لسنة 1971 بشأن بعض الأحكام الخاصة بانتخاب بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية للأقباط الأرثوذكس. الجريدة الرسمية، (17)، 29 أبريل 1971.
- الرهبان الفرنسيسكانيون. (1867). مباحث دينية في بيان المعتقدات النصرانية عن وحدة الذات الإلهية وتثليث الأقانيم العلوية ودحض آراء الشيع الأراتيكية. أورشليم: دير الرهبان الفرنسيسكانيين.
- فيما يلي ضبط المراجع وفق APA الإصدار السابع، مع الحفاظ على اللغة العربية واتباع النمط الذي تعتمدونه (المدينة قبل جهة النشر):
- الهيئة المصرية العامة للكتاب. (2007). المعجم العلمي للمعتقدات الدينية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ثانيًا: المراجع

- إبراهيم، سعد الدين (2018م). الملل والنحل والأعراق: هموم الأقليات في الوطن العربي، الجزء الثاني، المجلد الثالث. القاهرة: دار ابن رشد للنشر والتوزيع.
- أبو الخير، صبري سليم (1991م). تاريخ مصر في العصر البيزنطي. القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- بو سلطان، محمد (1994م). مبادئ القانون الدولي العام، الجزء الأول. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- جلاد، فيليب (1903م). القاموس العام للإدارة والقضاء، المجلد الخامس. الإسكندرية: مطبعة بني لاغوداكي.
- الخضري، حنا جرجس (1981م). تاريخ الفكر المسيحي: يسوع المسيح عبر الأجيال، المجلد الأول. القاهرة: بدون ناشر.

- الخوند، مسعود (1984م). الموسوعة التاريخية الجغرافية: القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن، المعالم، الوثائق، الموضوعات، الزعماء، الجزء الثالث عشر. دمشق: دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الزمل، ناصر بن محمد (2005م). موسوعة أحداث القرن الواحد والعشرين، الجزء الثالث. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الزيدي، مفيد (2003م). موسوعة تاريخ أوروبا: الحديث والمعاصر، الجزء الأول. عمّان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- سرحان، عبد العزيز محمد (1969م). القانون الدولي العام. القاهرة: دار النهضة العربية.
- شفيق، سليمان (1996م). الأقباط بين الحرمان الكنسي والوطني. الإسكندرية: دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع.
- شفيق، سليمان (2014م). الأقباط من لاهوت التحرير إلى ميدان التحرير. القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات.
- شيخو، لويس (1886م). مجاني الأدب في حدائق العرب: القسم الأول من الجزء السابع. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.
- صادق، مجدي (1998م). المركز القانوني للأقباط وأهم القضايا المعاصرة المؤثرة فيه في الواقع والفقه والقانون. رسالة دكتوراه في التاريخ القبطي، معهد الدراسات القبطية – بطريركية الأقباط الأرثوذكس، القاهرة.
- صادق، مجدي (2024م). رحلة العائلة المقدسة من الاكتتاب حتى العودة إلى الناصرة. القاهرة: بدون ناشر.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح (2007م). أوروبا: العصور الوسطى – الجزء الأول: التاريخ السياسي، الطبعة التاسعة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عطية، عصام (1978م). القانون الدولي العام. الإسكندرية: مكتبة دار السلام.
- عفيفي، محمد (1992م). الأقباط في مصر في العصر العثماني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عمارة، محمد (1421هـ/2001م). في المسألة القبطية: حقائق وأوهام، الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الشروق.

- قائمة المصادر والمراجع

- قدور، عمر أحمد (1994م). شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الأمن. القاهرة: مكتبة مدبولي.

- قمتُ بضبط القائمة لغويًا وتوحيد علامات الترقيم والتنسيق، مع حذف الفراغات الزائدة وتوحيد طريقة كتابة بيانات النشر:

- لبيب، هاني (2012م). الكنيسة المصرية: توازنات الدين والدولة. القاهرة: دار نهضة مصر للنشر والتوزيع.
- المصري، إيريس حبيب (1969م). قصة الكنيسة القبطية: وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي أسسها مارمرقس البشير. القاهرة: دار العالم العربي.
- مظلوم، مكسيموس (1868م). الكنز الثمين في أخبار القديسين، المجلد الثاني. بيروت: مطبعة حنا النجار.
- معلوف، موريس (2013م). الآباء اليسوعيون من الإيمان إلى المعرفة، الطبعة الأولى. بيروت: دار الفارابي.
- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (1418هـ/1998م). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، الجزء الرابع، الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، حواشي خليل المنصور.
- منسى، يوحنا (1983م). تاريخ الكنيسة القبطية. القاهرة: مكتبة المحبة.
- موريس، صادق (1996م). أقباط وأحكام. القاهرة: مركز حقوق الإنسان المصري لتدعيم الوحدة الوطنية.
- الموصلي، داود الجلبي (1346هـ/1927م). مخطوطات الموصل: وفيه بحث عن مدارسها الدينية ومدارس ملحقاتها. بغداد: مطبعة الفرات.
- نابلسي، صادق عفيف (2005م). الصراع على القدس: الفاتيكان في اللعبة الدولية. بيروت: دار الهادي.
- نخلة، كامل صالح (1966م). تاريخ القديس مار مرقس البشير – كاروز الديار المصرية وتأسيس الكرسي الإسكندري. القاهرة: مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية.
- نسيم، سليمان (1989م). التربية في العصر القبطي والشخصية القومية المصرية. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- النشار، مصطفى حسن (1995م). مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية. القاهرة: دار المعارف.